

برسي كوكس وأثره في السياسة العراقية

Percy Cox and Its Impact on Iraqi Politics

رواء خليل مرعي*

م. د. ميساء صباح حامد*

Rawaa Khalil Maraee
Maysaa Sabah Hamid

الملخص:

شهد العراق أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) احتلالاً بريطانياً مباشراً وخلال ذلك ظهرت شخصيات بريطانية لعبت دوراً سياسياً بارزاً على الساحة العراقية فكان برسي كوكس أحد هذه الشخصيات السياسية التي كان لها تأثير كبير على المشهد السياسي في العراق، فقد أقنع العراقيين بأن الحكم العثماني رجعي وبالإلزام من خلال خطاب ألقاه عند وصول القوات البريطانية إلى البصرة، وأثبت لهم أن البريطانيين ليسوا محتلين بل محررين لهم. وفي سياق الدراسة تبين أن (برسي كوكس) كان له دور في الإدارة البريطانية في العراق من خلال تعيين الموظفين البريطانيين، حيث عينهم كمستشارين ثم كخبراء في كافة دوائر الدولة وحتى الدوائر العسكرية، وخصص لهم رواتب ضخمة كلفت ميزانية العراق الكثير وامتيازات خاصة، وعمل بعدة طرق من أجل أن يبقى العراق تابعاً اقتصادياً وإدارياً لبريطانيا، فضلاً عن علاقاته الدبلوماسية وإقناع الملك فيصل الذي كان له دور في تنصيبه ملكاً على عرش العراق في فرض معاهدة ١٩٢٢ التي قيدت العراق بالعديد من القيود. وكشفت الدراسة أيضاً عن محاولات الملك فيصل والحكومات العراقية المتعاقبة خلال الأعوام ١٩٢١-١٩٣٢ التخلص من نفوذ البريطانيين من خلال التشريعات التي نصت على تقليص صلاحياتهم تحديداً بعد تصاعد الأصوات المعارضة من قبل بعض أعضاء مجلس النواب.

الكلمات المفتاحية: برسي كوكس، الحرب العالمية الأولى، الإدارة العسكرية، العراق، بريطانيا.

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق.

Email: rawaa.20eh1663@student.uomosul.edu.iq

College of Education for Human Sciences/ University of Mosul - Iraq.

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق.

Email: dr.maysaa.sabah2010@uomosul.edu.iq

College of Education for Human Sciences/ University of Mosul - Iraq.

Abstract:

During World War I (1914-1918), Iraq witnessed a direct British occupation, during which British figures emerged who played a prominent political role in the Iraqi arena, Percy Cox was one of these political figures who had a great influence on the political scene in Iraq. He convinced the Iraqis that the Ottoman rule was reactionary and obsolete through a speech he gave upon the arrival of British forces in Basra, and proved to them that the British were not occupiers but rather liberators. In the context of the study, it became clear that (Percy Cox) had a role in the British administration in Iraq through the appointment of British employees, as he appointed them as advisors and then as experts in all government departments and even military departments, and allocated them huge salaries that cost the Iraqi budget a lot and special privileges, and worked in several ways to keep Iraq economically and administratively subordinate to Britain, in addition to his diplomatic relations and convincing King Faisal, who played a role in his installation as king on the throne of Iraq, to impose the 1922 treaty that bound Iraq with many restrictions. The study also revealed the attempts of King Faisal and successive Iraqi governments during the years 1921-1932 to get rid of the influence of the British through legislation that stipulated the reduction of their powers, specifically after the rise of opposition voices from some members of the House of Representatives.

Keywords: Percy Cox, World War I, Military Administration, Iraq, Britain.

المقدمة:

شهد العراق أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) احتلالاً بريطانياً مباشراً ومن خلال ذلك ظهرت شخصيات بريطانية لعبت دوراً سياسياً بارزاً على الساحة العراقية ومن بينهم (برسي كوكس). جاء هذا البحث ليعلم الضوء على الأثر السياسي لبرسي كوكس في العراق حتى عام ١٩٣٢ وهو العام الذي شهد دخول العراق إلى عصبة الأمم المتحدة. قسم البحث إلى ثلاثة مباحث: جاء المبحث الأول منه تحت عنوان (نشأته وتكوينه الاجتماعي)، وتناول نشأة برسي كوكس ودراسته فضلاً عن جهوده السياسية في الجزيرة العربية. فيما تطرق المبحث الثاني إلى (دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى واحتلال بريطانيا للعراق ومن ثم وصول برسي كوكس إلى البصرة، ثم إلى بغداد ولقاءه بأمس بيل، ومن ثم الإدارة العسكرية البريطانية في العراق بعد احتلال ولاية الموصل.

في حين تناول المبحث الثالث (إعلان الانتداب البريطاني على العراق والمقاومة الوطنية العراقية للاحتلال الانكليزي ودور برسي كوكس في تنظيم العمل الاداري في العراق وتنصيب الأمير

فإصل ملكاً على عرش العراق، كما تضمن البحث برسي كوكس وعلاقته الدبلوماسية وفرض معاهدة ١٩٢٢ بين العراق وبريطانيا).

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر المتنوعة والتي في مقدمتها كتاب صفحات في تاريخ العراق الحديث لمؤلفيه برسي كوكس وهنري دويس، وكتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث لمؤلفه علي الوردي، و كتاب برسي كوكس و السياسة البريطانية إزاء امراء نجد الكويت حائل (١٩١٥ - ١٩٢٣) لمؤلفه صبري فالح الحمدي.

كما اعتمد البحث على مجموعة من الرسائل الجامعية، والتي في مقدمتها: رسالة الماجستير الموسومة " السياسة البريطانية تجاه الكويت ١٨٩٦ - ١٩١٥ " للباحث عبد المجيد عبد الحميد العاني، فضلاً عن البحوث والمقالات التي رفدت البحث بمعلومات قيمة.

واجهت الباحثة صعوبة في الحصول على المصادر التي تتناول نشأة برسي كوكس وتكوينه الثقافي والسياسي، فضلاً عن تناثر المعلومات في بطون الكتب وندرتها في المكتبة المركزية لجامعة الموصل بعد تعرضها للحرق على يد تنظيم داعش.

المبحث الأول:

نشأة برسي كوكس:

ولد برسي كوكس (Percy Zochriechr Cox) في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٦٤^(٣) في مدينة هيرون كيت (Heron gate) في مقاطعة إسكيس (Essex) في بريطانيا وكان قد تلقى علومه العسكرية في الأكاديمية الملكية العسكرية في سانت هيرت (Sent Hirt) ثم خدم في الجيش البريطاني بالهند في عام ١٨٩٠^(٤).

بعد تخرجه من الأكاديمية العسكرية التحق برسي كوكس بالخدمة السياسية الهندية (Political service Indi) ثم تولى وظائف مختلفة في منطقة الخليج العربي منها وكيلاً سياسياً لبلاده في مسقط (١٨٩٩ - ١٩٠٤) ومقيماً في الخليج العربي^(٥).

(٣) ينظر: الملحق رقم (١).

(٤) صبري فالح الحمدي، برسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء أمراء نجد الكويت حائل (١٩١٥-١٩٢٣)، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، (٢٠١٦): ١٩.

(٥) الحمدي، برسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء نجد الكويت حائل: ١٩.

مذكراته الشخصية:

كتب برسي كوكس مذكراته في كتاب بلغ عدد الصفحات فيه (١٠٤) صفحة ذكر من خلاله تعرفه بالمس بيل وكيف أتت المس بيل إلى العراق للعمل السياسي وأعماله العسكرية والمدنية وتحدث فيه عن الحكم البريطاني في العراق وكيف ألقى أول بيان عسكري بريطاني في العراق وتطرق في مذكراته أيضاً عن فترة الانتداب البريطاني في العراق وكيف رفض الشعب العراقي الانتداب^(٦).

جهوده في الجزيرة العربية:

على أثر تأسيس شركة الهند الشرقية الإنكليزية في كانون الأول عام ١٦٠٠ بموجب مرسوم أصدرته ملكة بريطانيا اليزابيث الأولى (Elizabeth) (١٥٥٨-١٦٠٣) وتوجه نشاطها صوب التجارة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ومعظم سنوات القرن التاسع عشر ولا سيما التجارة في الخليج العربي^(٧).

إذ كان الخليج واحداً من أهم المعابر التجارية في آسيا وعن طريقه كانت تمر منتجات الهند والصين إلى الأسواق في إيران والشام والعكس من ذلك^(٨).

وعلى أثر تخلص بريطانيا من مقاومة القواسم الذين كانوا قد عارضوا وجود بريطانيا في الخليج العربي في عام (١٨١٩-١٨٢٠) على أثر معركة رأس الخيمة وما تبع ذلك عقد معاهدات غير متكافئة مع شيوخ المنطقة، فقد منحها ذلك الإشراف على شؤون الدفاع عن تلك المناطق فضلاً عن إدارة العلاقات الخارجية^(٩).

وبسبب الدعم الذي قدمته فرنسا بواسطة ممثلها السيد بوتافي (Pouloottavi) (١٨٩٤-١٩٠١) القنصل الفرنسي في مسقط إلى فيصل بن تركي (١٨٨٨-١٩١٣) سلطان مسقط في مواجهة الاضطرابات الداخلية التي وقعت ضده عام ١٨٩٥ فقد توثقت العلاقات الفرنسية العمانية ولم تقتصر على حصول

(٦) برسي كوكس، هنري دويس، تكوين الحكم الوطني في العراق، تعريب: بشير فرجو، ط١، مطبعة الإتحاد الجديدة، (الموصل، ١٩٥١)، ٣٥.

(٧) صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي (١٧٤٧-١٨٢٠)، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٨٠): (٦٩ - ١٥٩).

(٨) جون كيلي، بريطانيا والخليج (١٧٩٥-١٨٧٠)، ج١، ترجمة: محمد أمين عبد الله، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، (لندن، ١٩٦٥): ٧.

(٩) العابد، دور القواسم في الخليج العربي (١٧٤٧-١٨٢٠): ٦٩ - ١٠٩.

فرنسا على إمتياز الحماية للسفن التي ترفع العلم الفرنسي بل إمتد في حصولها على إمتياز إقامة مستودع للذخيرة ومحطة فحم في مسقط تتزود منه السفن الفرنسية بالوقود^(١٠).

حيث أصبح أيضاً عدد الذين يرفعون الأعلام الفرنسية (٢٣) شخصاً ومنهم (١١) من قبيلة بني جنابة و(١٢) من قبيلة بنو علي^(١١).

إذ أثار الأمر قلق بريطانيا الذي عدته خرقاً للمعاهدة السرية المعقودة مع السلطان عام ١٨٩١ وتعهد بموجبها عدم التنازل عن أي جزء من أراضيه إلى دولة أجنبية ما عدا بريطانيا^(١٢).

مما دفع هذا الأمر اللورد كرزن (Lord Curzon) نائب الملك في الهند (١٨٩٩-١٩٠٤) إلى اختيار برسي كوكس (Percy Cox)^(١٣) ليكون وكيلاً سياسياً لبريطانيا في مسقط في الأول من تشرين الأول (١٨٩٩) بدل من فاجان (Fagan) الوكيل السياسي السابق الذي فشل في مهمته هناك بتوثيق صلات بريطانيا بسلطان مسقط وفي مواجهة تزايد النفوذ الفرنسي في بلاده^(١٤).

وبشأن اختيار كوكس وكيلاً سياسياً في مسقط إن كرزن تحدث مع كوكس إن يتناقش مع سلطان مسقط بشكل يجعله يفهم كل اعتبار للسياسة والآمال المستقبلية ويحاول أن يشجعه على التعاون مع بريطانيا^(١٥).

وقد برز دور برسي كوكس ممثلاً لبريطانيا واضحاً في مسألة إنشاء مستودع للفحم في بندر جصة فعلى الرغم من إلغاء السلطان اتفاهه مع فرنسا في (١٦ شباط ١٨٩٨) الخاص بالمستودع الذي سبق أن وقع بينهما وعدته بريطانيا خرقاً لاتفاهها عام (١٨٩١) مع فيصل بن تركي، لكن كوكس بوصفه الوكيل السياسي في مسقط، سارع في آب ١٩٠٠ لعقد إتفاق مع توفالي القنصل الفرنسي هناك تضمن أن تكون محطة الفحم في ميناء المكلا على ساحل حضرموت^(١٦).

(١٠) فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزون ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦): ٧٣٠.

(١١) جون غوردين لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٢، ترجمة: قسم الترجمة بمكتب صاحب سمو أمير دولة قطر، (الدوحة، ١٩٨١): ٥٣.

(١٢) إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٥: ٤٢.

(١٣) إبراهيم، المصدر السابق: ٤٢.

(١٤) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، (٢ / ٨٥٦).

(١٥) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٩١٤-١٩٤٠)، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٧٣): ٣٦٨.

(١٦) Philip Graes, Life of Sir Percy Cox, London, (N.D.), : 189 نقلاً عن الحمدي، المصدر السابق.

وإن هذه العلاقات وإن لم تكن في يوم من الأيام أكثر ودية وتعاونًا مما كانت عليه في الفترة التالية المباشرة لتمرّد عام ١٨٩٥ إلا أنها كانت علاقات يتزايد فشلها مع الوقت لقد كان السلطان يزداد تباعدًا كما أدى إلى تراكم الخلافات الصغيرة إلى قطيعة شاملة^(١٧).

كما إن برسي كوكس قد اقترح في أوائل ١٩١٤ مشروعًا لتنظيم الإدارة في حكومة مسقط المتصدعة وكان مما اقترحه تزويد السلطنة بمستشار إداري وإداري وبضباط من الجيش الهند للإشراف على تنظيم قواتها^(١٨).

لقد كان الخليج هو المعبر الذي تمر منه تجارة الرقيق إلى أسواق المناطق الشرقية في شبه الجزيرة والعراق وفارس والحبشة وإن الاستغلال على نطاق واسع لتجارة الرقيق لم يبدأ إلا بعد استيلاء عمان على منطقتي زنجبار والجزيرة الخضراء في أفريقيا أواخر القرن السابع عشر^(١٩).

حيث أعربت السلطات البريطانية في الخليج العربي عن رفضها لتجارة العبيد التي ازدهرت على ساحل عمان إذ طلب كوكس من فيصل بن تركي أمير مسقط منع هذه التجارة فأصدر مرسومًا تضمن منع تجارة العبيد^(٢٠).

وبتأثير من كوكس فقد عد كرزن رسو سفينة فرنسية في مسقط وعلى متنها ما يزيد على (١٠٠٠) من العبيد الإفريقيين في منتصف آب ١٨٩٩ انتهاكًا للوعود الفرنسية^(٢١).

ومن جهة أخرى استمرت السياسة البريطانية بالعمل على حماية الكويت من التهديد الذي يمثله التحالف الذي حصل بين أمير حائل عبد العزيز بن متعب (١٨٩٧-١٩٠٦) والعثمانيين لكي يقضي الأول على أية محاولة لدى شيخ الكويت مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥) في مساعدة ابن سعود لأن أمير حائل أدرك أن حملته على الكويت لم يكتب لها النجاح دون إسناد من الأسطول العثماني وقد انتهت استعدادات الحليفيين في بداية عام ١٩٠١ غير أن الهجوم المشترك لم يقدر له أن يتم لأن سفينة حربية لبريطانيا احتلت الخليج العربي^(٢٢).

(١٧) لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، (٢ / ٨٤٤).

(١٨) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، تطور النفوذ البريطاني في إمارات الخليج العربي والمنافسات الإقليمية والدولية، (١٨٤٠-١٩١٤)، مج ٢، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٧٣)، (٢ / ٣١٨).

(١٩) كيلي، بريطانيا والخليج (١٧٩٥-١٨٧٠)، (٢ / ٧).

: نقلاً عن ١٩٦٩، David. Dilksi Curzon in India, Vol, Printik by Ebozzer Baylix and Sou LTD London (20)

: الحمدي، المصدر السابق . ٣١ :

(٢١) لوريمر، المصدر السابق، (٣ / ٣٤٨).

(٢٢) ألكندر آدموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، دار الوداق، (لندن، ٢٠٠٩): ٥١٤.

وتزايد الاهتمام البريطاني بالكويت وعموم الخليج العربي في خضم التنافس مع الدولة العثمانية على مناطق النفوذ منذ مطلع القرن العشرين، ففي ٢٤ آيار ١٩٠٠ وافق شيخ الكويت على حظر استيراد الأسلحة إلى بلاده أو تصديرها (٢٣).

ومع أوائل عام ١٩٠٨ وصلت أرض الجزيرة السيارة الأولى وكان مالكاها ولیم شكسبير ومساعدته المقيم السياسي البريطاني في الكويت وكان ولیم شكسبير العسكري الذي يحمل كل الصفات التقليدية في أصل الطبقة البريطانية الحاكمة تلك الأيام واستطاع أن يلتقي الملك عبد العزيز في الكويت (٢٤).

ولم يكن كوكس بعيداً عن تلك التطورات التي كانت السلطات البريطانية في الخليج العربي وحكومة الهند توليها الاهتمام المطلوب قبل ضم الإحساء إلى نجد إذ كوكس بوصفه المقيم السياسي في الخليج العربي قد إدعى إلى شكسبير الوكيل البريطاني في الكويت إلى لقاء ابن سعود في مخيمه قرب الكويت وتناول الاجتماع أحداث المنطقة ثم رفع شكسبير تقريره في شباط في العام نفسه إلى كوكس موضحاً فيه رغبة ابن سعود في التخلص من الحكم العثماني (٢٥).

كما يلاحظ أيضاً دور كوكس بوصفه المقيم البريطاني في الخليج العربي في تعزيز علاقة بلاده مع الكويت ففي ٢٤ نيسان ١٩١١ طلب مبارك الصباح شيخ الكويت من كوكس حماية أملاكه في أم قصر وصفوان فضلاً عن تقديمه اقتراحاً إلى كوكس تضمن أن توجر بريطانيا ميناء الكاظمة أو أن يسمح شيخ الكويت بتأجيرها أو يقدم البريطانيون وعوداً بحمايتها وكانت إجابة كوكس إيجابية (٢٦).

أوعزت الحكومة البريطانية إلى كوكس أن يتصل بالشيخ مبارك الصباح ويفاوضه بشأن السماح له بالتنقيب عن النفط في الكويت بعد الإستعانة بجهود الاختصاصيين في هذا المجال وعدم السماح لأي دولة أخرى للقيام بهذه المهمة (٢٧).

وفي منتصف تموز ١٩١٣ تمكنت بريطانيا من الحصول على إمتياز النفط وعلى أثر تلك المناقشات التي جرت في مجلس العموم البريطاني حول حاجة بريطانيا الشديدة إلى النفط وهو الأمر الذي دفع كوكس إلى أن يبعث إلى شيخ مبارك الصباح طالباً منه تقديم ضمان مكتوب يتعهد فيه بعدم التنازل عن حق التنقيب

(٢٣) سيد نوفل، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٦٩): ١٧٨.

(٢٤) سمير عطا الله، قافلة الحبر والرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢-١٩٥٠)، ط١، دار السافي، (بيروت، ١٩١٤): ٩٩.

(٢٥) الحمدي، المصدر السابق: ٣٠.

(٢٦) سلوت مبارك الصباح، مؤسس الكويت الحديث (١٩١٥-١٨٩٩)، ترجمة: عسيوي أيوب، مركز الدراسات والبحوث الكويتية، (الكويت، ٢٠٠٨): ٤٥٨.

(٢٧) عبد المجيد عبد الحميد العاني، السياسة البريطانية تجاه الكويت (١٨٩٦-١٩١٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٤): (١٣٣-١٣٤).

عن النفط في بلاده إلا لمن تعينه الحكومة البريطانية فبعث إليه مبارك بهذا الضمان فيما يعرف بإسم (اتفاقية الزيت) في ٢٧ تشرين الأول ١٩١٣^(٢٨).

أما قطر فلم يكن كوكس بعيداً عن الاهتمام البريطاني بها مثل بقية الإمارات العربية إذ عبر كرزن نائب الملك في الهند برسالة بعثها إلى كوكس عن رأيه في الطريقة الوحيدة للحصول على تأييد عبد الله بن قاسم آل ثاني (١٩١٣-١٩٤٩) شيخ قطر الذي وصف موقفه بأنه كان متأرجحاً ما بين التحالف مع العثمانيين أو البريطانيين حتى قيام الحرب العالمية الأولى وجاء بالرسالة ويأتي "نعطيه تأكيدات أن وضعه وامتيازاته كشيخ لقطر تلقي اعترافاً وحفاظاً عليها أيضاً من قبلنا"^(٢٩).

وفي المقابل تنازل العثمانيون عن حق السيادة على قطر والبحرين بموجب اتفاقية عام ١٩١٣ بشرط ألا تغير بريطانيا وضعها ولم تلبث أن أجليت الحامية العثمانية عن قطر في عام ١٩١٥ وفي العام التالي وقعت بريطانيا مع قطر اتفاقية جعلتها تحت الحماية البريطانية في أثناء نشوب الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية ولم يعني ذلك أن قطر أصبحت تحتل الأهمية نفسها مثل الإمارات المجاورة التي طبقت فيها نفس النظام فقد ظلت قطر تتوارى خلف البحرين فقد وصف عهد الشيخ عبد الله بن قاسم بأنه عصر العزلة والدليل على ذلك أن بريطانيا لم تجد ضرورة لتعيين وكيل لها في الدوحة إلا في عام ١٩٤٩ وهي السنة نفسها التي بدأ بها تصدير النفط^(٣٠).

وبعد قيام الحرب العالمية الأولى رأى كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي إن أفضل وسيلة للتخلص من حركة الجهاد الديني^(٣١) المؤيدة من الدولة العثمانية للوقوف ضد النفوذ والوجود البريطاني في الخليج العربي في، إحكام السيطرة على المنطقة واستغلال الخلافات المذهبية والطائفية القائمة بين فارس والدولة العثمانية في منع تدفق القوات العثمانية في المقاطعات الفارسية في الجنوب^(٣٢).

إذ إن الدولة العثمانية لم تدخل الحرب إلا بعد ثلاثة أشهر من قيامها في أوروبا وخلال تلك المدة لم تغفل حكومة الهند في بحث الإجراءات التي يجب اتخاذها في منطقة الخليج العربي وكان رأي كوكس هو ألا

(٢٨) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، ١٩٨٣): ٢٩٢.

(٢٩) جون ولينكسون، حدود الجزيرة العربية، قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة: مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩٤): ١٦٦.

(٣٠) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٨٢): (٢٢٩-٢٣٠).

(٣١) قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية: (١٢١-١٢٢).

(٣٢) المصدر نفسه: ٦.

ترسل بريطانيا قوات عسكرية إلى المنطقة إلا بعد وقوع الحرف فعلاً وهدفه من ذلك هو ألا تظهر بريطانيا أمام السكان بمظهر المتعدي (٣٣).

كما أصدرت الحكومة البريطانية بناء على اقتراح كوكس بعد إعلان الحرب العالمية تعهداً ضامناً لاستقلال شيخي المحمرة والكويت وعبد العزيز آل سعود أمير نجد والإحساء (٣٤).

حيث لعب كوكس دوراً مهماً في الخليج العربي إذ اتخذ من بوشهر مركزاً له إذ أسهم أيضاً في إدامة علاقة بريطانيا مع عمان والبحرين (١٩٠٤-١٩٠٥) وتسوية الخلافات بين شيوخ ساحل عمان بعقد اتفاق بينهما عام ١٩٠٧ وفي عام ١٩٠٩ عين قنصلاً عاماً في بوشهر وأشرف على محاربة تجارة الأسلحة في مسقط (١٩١٠-١٩١٢) (٣٥).

المبحث الثاني:

دخول الدولة العثمانية الحرب واحتلال بريطانيا للعراق:

مع ضعف الدولة العثمانية تنامت مصالح عدد من الدول الاستعمارية في العراق ومنها المصالح البريطانية ولا سيما في القرن التاسع عشر وأشاد اللورد كرزن صراحة عام ١٨٩٢ إلى أن بغداد يجب أن تدخل ضمن منطقة سيطرة بريطانيا العظمى (٣٦).

في صباح ٣ آب عام ١٩١٤ فوجئ العراقيين بالطبول تدق على غير العادة وشاهدوا على الجدران إعلانات رسم فيها صورة مدفع وبنديقية وكان القصد من هذا الإعلان البدء بالتعبئة العامة دون الاشتراك في الحرب إذ أن تركيا لم تدخل الحرب إلا بعد ثلاثة أشهر (٣٧).

إذ أن عامة الناس في العراق لم يميزوا بين إعلان الحرب والنفير العام والدخول إلى الحرب فسيطر الخوف على الكثير منهم واعتبروا الأمر من قبيل البلاء أنزل الله عليهم (٣٨).

(٣٣) الحمدي، المصدر السابق: ١٤.

(٣٤) حميد أحمد حمدان التميمي، البصري في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة الإشادة، (بغداد، ١٩٧٩): ١٠٨.

(٣٥) الحمدي، المصدر السابق: ١٩.

(٣٦) أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري، أحوال بغداد الاجتماعية في سنوات الاحتلال البريطاني (١٩١٧-١٩٢٠) المؤتمر الدولي بغداد (مدينة السلام) في الحضارة الإسلامية، دار الشرق للطباعة والنشر، مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد، ٢٠١٩): ٥١٧.

(٣٧) علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث من (١٩١٤ إلى ١٩١٨)، ط ٢، دار مكتبة دجلة والفرات، (بغداد، ٢٠٠٩)، ٤ / (٨١).

(٣٨) الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، من (١٩١٠ إلى ١٩١٨)، ط ٢، ٤ / (٨١).

وعندما أعلنت تركيا حالة النفير العام بدأت الأخبار تتسرب إلى القنصل البريطاني في البصرة وبوشهر والمحمرة بأن الأتراك عازمون على دخول الحرب إلى جانب ألمانيا قريباً وإنهم يعدون العدة لذلك^(٣٩). وفي مساء ٣١ تشرين الأول تلقى قائد المركب برقية مفادها أن الحرب أعلنت على تركيا وأوعز إليه بأن يقوم بحماية المصالح والممتلكات البريطانية في المحمرة وعبادان وبعد يومين إنساب المركب نحو شط العرب فألقى مراسيه تجاه قرية سيحان الواقعة على بعد ثلاثين ميلاً من الفاو. وفي ٦ تشرين الثاني إنساب المركب نحو شط العرب حيث التقى هناك بعد يومين بالحملة القادمة لغزو البصرة فساعدتها بمدافعه^(٤٠). وفي ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ نزلت إلى شط العرب القوات البريطانية الهندية التي كانت متحشدة في البحرين واستولت على الفاو^(٤١).

وفي ٢٣ تشرين الثاني وصل الجنرال باريت إلى البصرة إلى رأس قواته ومعه مستشاره السياسي السيد برسي كوكس وقد جرى احتفالاً أمام سراي الحكومة حضره وجهاء البلدة وألقى كوكس بإسم القائد خطاباً^(٤٢).

حيث رافق كوكس الحملة بصفته (رئيساً للحكام السياسيين) وألقى بياناً كرر فيه أسف الحكومة البريطانية لإضطرارها إلى معاداة الحكومة التركية، أن يعلم الشعب العراقي بأن بريطانيا لا تخاصمهم ولا تعترض أموالهم ما داموا لا يبدون موقفاً معادياً لها^(٤٣).

دخل القوات البريطانية إلى البصرة بغية القضاء على النهب والسلم والحرائق التي أصابت المدينة بناءً على الرسائل المستعجلة من الوجوه المحليين والقنصل البريطاني تناشد الجيش المتقدم الإسراع في المسير وفي يوم الاحتلال أصدر البيان بانتهاء الحكم التركي في المنطقة^(٤٤).

أكد برسي كوكس في خطابه عندما دخل البصرة حيث قال: "أصدرت الأوامر المشددة لجنودي بأن يعاملوا السكن عموماً بودٍ وتقدير تامين عند قيامهم بالواجبات الملقاة على عاتقهم"^(٤٥).

(٣٩) الوردى، المصدر السابق، (٤ / ٨١) .

(٤٠) المصدر نفسه، (١٠٥-١٠٦) .

(٤١) مذكرات المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، ط١، دار المجتبي، مطبعة البرهان، (النجف، ٢٠٠٦): ١٢.

(٤٢) الوردى، المصدر السابق، (٤ / ١١٩) .

(٤٣) المس بيل، المصدر السابق، ١٢.

(٤٤) المصدر نفسه: ١٥.

(٤٥) الوردى، المصدر السابق، (٤ / ١١٩) .

وكان الشيخ عجمي السعدون قد بعث إلى برسي كوكس بعد احتلال البصرة بعدة رسائل مشوشة بواسطة بعض الأصدقاء مفادها أنه يرغب في بناء العلاقات مع الحكومة البريطانية كما عبر عن رغبته في اللقاء بـ كوكس^(٤٦).

أجاب كوكس بأن بريطانيا لا تبغي الشر للعرب وشيوخهم وجرى مراسلات عديدة أعرب كوكس عن استعداده لملاقاة العجمي في أي مكان ممكن^(٤٧).

وفي ٢٣ حزيران احتلت القوات البريطانية مدينة العمارة ثم قامت بعدها القوات البريطانية باحتلال الناصرية لتأمين البصرة من أي هجوم آخر في المستقبل في هجوم الشعبية وفي معركة صفوان خسر الأتراك جميع قواتهم البالغة ستة آلاف بين قتل وجريح وأسير إضافة إلى خسارة مدافعهم كلها^(٤٨).

ولم تنته السنة الأولى من الحرب حتى كانوا على مقربة من بغداد وكادوا يحتلون لولا الخطأ الذي وقعوا فيه من جراء غرورهم واستهانته بقوة عددهم وكانوا الأتراك عندئذ قد بدأوا يتلفون أخطائهم فجاءوا بإعدادات كثيرة وأنزلوا بالإنكليز ضربة قاصمة^(٤٩).

وفي يوم الأحد ١١ آذار سنة ١٩١٧ فوجئ الشعب العراقي بخبر سقوط بغداد على أيدي الجيوش الإنكليزية فوق وقع الصاعقة عليه وبعد ساعات ظهرت طائرات في سماء سامراء^(٥٠).

وما ان سقطت بغداد بأيدي المحتلين البريطانيين حتى أصبحت شؤون البغداديين الاجتماعية والاقتصادية في اسوء حال بعد ثلاث سنوات من إندلاع الحرب التي أضرت كثيراً بأوضاعهم^(٥١).

واصل بعد ذلك البريطانيون احتلال باقي المدن العراقية فقد تمكنوا من احتلال خانقين في عام ١٩١٧ وكذلك الرمادي في العام نفسه وواصلوا تقدمهم بإتجاه الشمال^(٥٢).

وفي ٣٠ أكتوبر ١٩١٨ وقعت معاهدة موندروس التي حققت بريطانيا من خلالها ما عجزت عن تحقيقه في ساحات القتال أثناء الحرب العالمية الأولى^(٥٣).

(٤٦) المس بيل، المصدر السابق، : ١٧.

(٤٧) المصدر نفسه: ١٧.

(٤٨) المس بيل، المصدر السابق، (١٨ - ١٩) .

(٤٩) الوردي، المصدر السابق، (٤ / ١١٩) .

(٥٠) عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة، ط٢، دار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٩٩): ٢٦٠.

(٥١) الدوري، "أحوال بغداد الاجتماعية في سنوات الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٢٠": ٥٦٥.

(٥٢) إيناس خالد الجيلوي، "الموظفون البريطانيون في العراق خلال فترتي الاحتلال والانتداب ١٩١٤-١٩٣٢"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد

٧، (جامعة بابل، ٢٠٢٢)، : ١٩٧.

(٥٣) خالد الدل، الهاشميون من حكم الإمارة العثمانية إلى تأسيس الممالك العربية، ط١، دار الأهلية للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١١)، : ٦٩.

ولا شك أن احتلال بريطانيا للعراق قد أدخل العراق وشعوبه لأول مرة في تاريخه الحديث في مرحلة الحداثة والتخلص من أوضاع القرون الوسطى التي عاشها في ظل سيادة الدولة العثمانية^(٥٤).

وصول برسي كوكس إلى بغداد:

وكان المستشار السياسي للحملة البريطانية في العراق السير برسي كوكس قد وصل إلى بغداد بصحبة الجنرال مود فخصصت له دار القنصلية النمساوية لتكون دائرة له وهي تقع على النهر بالقرب من دار القنصلية البريطانية التي نزل فيها مود^(٥٥).

ولم يكن مع كوكس عند وصوله بغداد سوى ضابط واحد يعاونه في عمله فاستدعى إليه من البصرة عددًا من الموظفين والضباط الذين لهم خبرة بالبلاد العربية ومن بينهم جون فيليبي بونهام، كارتر، غاربيت^(٥٦). وقد باشر كوكس بتشكيل جهاز الإدارة المدنية من العسكريين البريطانيين والهنود وقد برر كوكس ذلك العمل بقول "إن البلاد بحاجة إلى خبرة إدارية تتطلب الإستعانة بالموظفين البريطانيين والهنود"^(٥٧). حيث صدرت أوامر القيادة العسكرية بإستبدال عنوان وظيفة كوكس من الضابط السياسي الأول إلى رئيسًا للحكام السياسيين (Chief political officer) ووضع عددًا من ضباط الجيش تحت أمرته للعمل في الشؤون الإدارية والمدنية^(٥٨).

واختيار برسي كوكس عدد من الموظفين البريطانيين بالتشاور مع قائد القوات البريطانية في العراق لتشكيل جهاز الإدارة المدنية وأوكلت إليهم المهام التالية:

- أ- مهام أمنية وإدارية للحد من حالة الفوضى المتمثلة في مهاجمة المؤسسات الحكومية.
- ب- توفير احتياجات القوات العسكرية.
- ت- تقديم خدمات أساسية للمواطنين وحل مشاكلهم وتأمين العلاقة بين السكان والمحتلين البريطانيين^(٥٩).

(٥٤) كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين، الكتاب الثالث، ١١٠٣، العراق الملكي، بداية الاحتلال البريطاني للعراق ونهاية الانتداب (١٩١٤ - ١٩٣٢)، ج١، ط١، دار اراس للطباعة والنشر، (أربيل، ٢٠١٣)، ٦٠.
(٥٥) الوردي، المصدر السابق، (٤ / ٣٥٦).
(٥٦) المصدر نفسه، (٤ / ٣٥٦).
(٥٧) كوكس ودوبس، تكوين الحكم الوطني في العراق، ٣٥.
(٥٨) المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٥٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، مطبعة العرفان، (بيروت، ٢٠٠٨)، (٣ / ١١٤).

وباشر كوكس بتدريب ملاك من الموظفين البريطانيين والهنود على مؤسسة الشرطة التي تشكلت في ضمن جهاز الإدارة المدنية وعهد بإدارتها إلى الرائد براون (Brown Low) الذي منح صلاحيات واسعة لتحقيق الأمن في البلاد وضمان سلامة القوات البريطانية في العراق^(٦٠).

وبعد احتلال بغداد إهتمت سلطات الاحتلال البريطاني في العراق بتشكيل الإدارة المدنية فيه إذ قسمت البلاد على خمس عشر وحدة إدارية، أطلق عليها اللواء (Derisory) يرأس هذه الألوية حكام سياسيون (Political officers) ويرتبط بها أربعون قضاء ويدير كلاً منها مساعد حاكم سياسي وتم تعيين حكام عسكريين في المدن الرئيسية^(٦١).

وأصبحت إدارة مناطق العراق المحتلة بيد مندوب مدني يرتبط بوزارة شؤون الهند وله مساعدان أحدهما للشؤون القضائية والآخر للشؤون المدنية^(٦٢).

إذ زاد عدد الموظفين البريطانيين في العراق حيث وصل في بغداد وحدها (٢٧٨١) موظفًا بينهم حوالي (١٨٩) عراقياً فقط^(٦٣).

وبلغ عدد موظفي دائرة الحاكم السياسي خمسين موظفًا بريطانيًا، إذ وصل إلى العراق ومن مختلف المستعمرات البريطانية عدد من هؤلاء الموظفين العمل في المؤسسات الإدارية في البلاد ومنهم ماي (Mai) في المالية وبونهام كارتر (Bonham) وبيل ونورتن (Norton) للقضاء وكونس (Cons) لجهاز الشرطة وويدز (Weidz) للعقار والأراضي^(٦٤).

كما أنشأت السلطات في كل منطقة من المناطق العشائرية مجلسًا عشائريًا يتكون من ثلاثة رجال من رؤوساء العشائر ومدني واحد ويجتمع هذا المجلس مرة واحدة كل أسبوع وخصص لأعضائه راتب (٣٠٠) روبية^(٦٥).

(٦٠) لوريمر، المصدر السابق، (١ / ٢) .

(٦١) المصدر نفسه، :١.

(٦٢) كوكس ودويس، المصدر السابق: ٣٧.

(٦٣) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط٢، (بغداد، ١٩٨٥): ٢٠٤.

(٦٤) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث (١٩٠٠-١٩٥٠)، ط١، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٨٨): ١٧٨.

(٦٥) كوكس ودويس، المصدر السابق، :٣٧.

ويقول كوكس "حالما انتشر خبر احتلالنا لمدينة بغداد أخذت الوفود المختلفة من جهات العراق تتوافد إلى بغداد لزيارتي والترحيب بمقدمنا وفي مقدمتهم أشرف المدينة ثم شيوخ القبائل القريبة والبعيدة عن بغداد" (٦٦).

وكان الإنكليز يحاولون إقناع الوجهاء ورجال الدين وأبناء الأسر المعروفة بدخول الوظائف بغية جعلهم واجهة حسنة لحكمهم وصاروا يغرونهم بالمرتبات العالية والإميازات الخاصة لكن أكثرهم لم يستجيبوا لرغبة الإنكليز (٦٧).

حيث كان الكثير من الناس في بغداد لا يزالون تحت تأثير حركة الجهاد نفسيًا فكانوا يعتبرون قبول الوظيفة في أيام الاحتلال الإنكليزي أمرًا محرّمًا من الناحية الشرعية إذ هو بمثابة التعاون مع الكفار (٦٨). إذ أن بريطانيا بعد احتلالها المدن العراقية فرضت حكمًا عسكريًا عليها من جهة وأخذت تضع الخطط الكفيلة لتثبيت أقدامها من جهة أخرى، كما إنها أخذت تفرض القوانين والأنظمة المعمول بها في الهند على العراقيين وتطبقها عليهم بالقوة دون مراعاة لظروف البلدين المختلفين (٦٩).

لقاء السير برسي كوكس بالمس بيل:

يذكر السير برسي كوكس في مذكراته قائلاً: "تعرفت لأول مرة بالمس بيل في دار أصدقاء الطرفين السير ريشموند القنصل البريطاني في بغداد آنذاك السيدة ريتيش وذلك في شتاء سنة ١٩٠٩ حيث مكثت ضيفًا رسميًا عندها لمدة بضعة أسابيع موفدًا بمهمة من قبل إدارة النفوذ البريطاني في الخليج العربي" (٧٠).

حيث أن شيموند قد دبر أمر التعاون بيني وبين المس بيل ليتسنى له فرصة المباحثة معي في امكانية قيامها في السنة التالية بمشروع طالما كانت تصبو إليه وهو أن تقوم برحلة برية تخترق بها جزيرة العرب عرضًا (٧١).

(٦٦) الوردي، المصدر السابق، (٤ / ٣٥٧) .

(٦٧) المصدر نفسه، (٤ / ٣٥٨) .

(٦٨) المصدر نفسه: ٣٥٩.

(٦٩) أحمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢، دار الطليعة، (بغداد، ١٩٨٠)، : ١٦ .

(٧٠) كوكس ودوبس، المصدر السابق، : ٢.

(٧١) المصدر نفسه: ٢.

أصبحت المس بيل الساعد الأيمن لكوكس في إتصاله بالأهالي وبالوفود التي جاءت تهنيئ الإنكليز بالنصر من مختلف أنحاء العراق (٧٢).

كانت المس بيل تعمل كغريبال يقوم بتصفية الزائرين، إذ كانت ترسل إلي كل فرد من الشخصيات المختلفة ويده ورقة من عندها توضح لي القبيلة التي ينتمي إليها والمنطقة التي يمثلها ثم غايته في مواجهتي وهكذا بفضل المس بيل تمكنت من توفير الوقت (٧٣).

حيث أصبحت المس بيل محور أحاديث الناس في المقاهي والدواوين ومجالس الناس فلم يكن مألوفاً لدى الناس أن تكون امرأة على مثل هذا السلوك أو تملك مثل هذا النفوذ والمقام الرفيع (٧٤).

الإدارة البريطانية في العراق بعد احتلال الموصل:

ظهرت نوايا الإنكليز تجاه العراق بصورة واضحة وذلك بعد إحتلال الموصل إذ عقد أعضاء (جمعية العلم) اجتماعاً لمعرفة نوايا بريطانيا تجاه العراق فقابل رئيس الجمعية (مكي الشربتي) الحاكم السياسي ليجمن (Leach Man) في ٦ تشرين الثاني ١٩١٨ مذكرة بتحالف الإنكليز مع العراق ووعودهم التي قطعوها لهم فكان جواب الحاكم: "إن احتلال العراق من أولها إلى آخرها هو احتلال بريطاني محض لا علاقة له بالشريف حسين ملك الحجاز" وهكذا انكشفت نوايا الإنكليز على لسان الحاكم السياسي فظهر بمظهر المستعمر للبلاد (٧٥).

إذ قام الإنكليز بإحداث الفتن والشقاق بين أبناء البلاد وفق سيادتهم المعروفة (فرق تسد) وإفسادهم الأخلاق وعبث جنودهم في البلاد وسوء إدارتهم وتعديات شرطتهم وشتمهم أهل البلاد (٧٦).

كما استحدث البريطانيون نظاماً قضائياً يهدف إلى استبدال القوانين الموجودة قوانين هندية بصورة جذرية وشاملة في الشؤون المدنية والتجارية وتشكيل المحاكم (٧٧)، إذا كانت الإدارة البريطانية في العراق تقوم على الأسس التالية:

(٧٢) الوردى، المصدر السابق، (٤ / ٣٥٧).

(٧٣) المصدر نفسه: ٣٥٧.

(٧٤) المصدر نفسه، (٤ / ٣٥٨).

(٧٥) عبد المنعم الغلامي، أسرار الكفاح الوطني في الموصل، مطبعة شفيق، (بغداد، ١٩٦٨)، (٢ / ١٢٥ - ١٢٦).

(٧٦) الغلامي، أسرار الكفاح الوطني في الموصل، (٢ / ١٨٨ - ١٨٩).

(٧٧) سهيل حسين الفتلاوي، تاريخ العلاقات الدبلوماسية في الوطن العربي، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، مؤسسة ثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٢)، ٣٦٧.

❖ تأمين حاجياتها بالاستيلاء على بعض الأراضي والممتلكات وتشغيل العراقيين بالإكراه لخدمة المجهود الحربي البريطاني.

❖ التخطيط لجعل الجزء الجنوبي من العراق مستعمرة هندية.

❖ محاولة التقرب من العشائر لضمان ولائها.

❖ العمل على إيجاد نظام اداري تكون المشاركة العراقية فيه من الوظائف الثانوية.

❖ وضع نظام قضائي جديد يهدف إلى استبدال القوانين العثمانية بقوانين هندية في الشؤون المدنية والتجارية والعقارية^(٧٨).

كما إن البريطانيون واجهوا في بداية الاحتلال الرفض حيث أن غالبية الذين استشارتهم بريطانيا ضد العثمانيين هم من المسلمين ورغم الرعاية البريطانية التي لم تحصل على قبول العراقيين للأمر الواقع^(٧٩). كل هذا وغيره أثار الحماسة الوطنية لدى العراقيين فأخذ كثير منهم يعلنون استيائهم وسخطهم من تلك الأفعال ويتذمرون مما أصابهم من ويلات الاحتلال فشرعوا يفكرون في كيفية الخلاص من هذا الاحتلال الجديد^(٨٠).

حيث عمل الحكام السياسيون على إغداق العطايا والأموال على بعض الشيوخ والتقرب إليهم بشتى الوسائل وذلك لمنعهم من المشاركة بالثورة ضدهم^(٨١).

مارست بريطانيا أيضًا سياسة محاربة حرية الأفكار إذ منعت إصدار أية صحيفة سياسية غير الصحف الرسمية فلم يكن آنذاك أثر لحرية المطبوعات ولا لحرية الاجتماعات لذلك نهض الوطنيون يطالبون بمنح الشعب العراقي حقوقه الطبيعية في الاستقلال^(٨٢).

حيث بدأت حركة المقاومة في العراق عام ١٩١٤ عندما كانت البصرة مهددة بخطر الغزو البريطاني وصلت برقية من البصرة إلى علماء الدين في العتبات المقدمة ومختلف المدن العراقية جاء فيها: "نفر البصرة الكفار محيطون به الجميع تحت السلاح تخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر

(٧٨) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، دار مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد، ٢٠١٥)، (٢٢ - ٢٣).

(٧٩) عماد محمد ذياب الحفيظ، الصراع الطائفي وتأثيره على البيئة، ط١، دار الصفاء لنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٦)، ٣٨.

(٨٠) الغلامي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٨-١٨٩.

(٨١) أحمد علي الصوفي، أرض السواد، مطبعة الإتحاد الجديدة، (الموصل، ١٩٥٥)، ١٠٤.

(٨٢) صالح محمد حاتم، صحيفة الاستقلال في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٥)، ٢١.

بالدفاع^(٨٣) وهذا ما يدل على مدى تأثير علماء الدين المسلمين على اثاره الشعور الوطني السياسي لدى السكان^(٨٤).

المبحث الثالث:

إعلان الانتداب البريطاني على العراق:

بعد أن تمكنت بريطانيا من السيطرة على العراق بأكمله عقدت مع الحلفاء مؤتمراً في سان ريمو في نيسان ١٩٢٠ وبموجب قرارات هذا المؤتمر خضع العراق للانتداب البريطاني^(٨٥). ووفق المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم وهي المادة التي تخص الانتداب التي جاء فيها: "إن بعض الشعوب التي كانت تعود سابقاً إلى الإمبراطورية العثمانية وصلت إلى درجة من التطور بحيث يمكن أن يعترف بوجودها كأمم مستقلة بشرط أن توجه حكمها نصائح ومساعدة الدول المتقدمة إلى الوقت الذي تصبح فيه أهلاً لأن تقود نفسها يجب أن تؤخذ رغبات هذه الشعوب بنظر الإعتبار قبل أي شيء آخر عند اختيار الدولة المنتدبة^(٨٦)."

تمثلت المقاومة الوطنية للاحتلال البريطاني في الموصل بأساليب عدة لكنها تركزت في مجالين أساسيين، هي: إتباع الأسلوب السياسي السلمي والثاني تبين الصيغة العسكرية والكفاح المسلح واتخاذ طريقاً لمقاومة المحتلين البريطانيين^(٨٧). ففي المجال الأول اضطلعت جمعية العلم^(٨٨) التي تأسست عام ١٩١٤ بدور فعال فأنشأت المدارس والمكتبات مثل مكتبة الخضراء ومدرسة النجاح والمدرسة الإسلامية وكان لهذه المؤسسات دور مهم في إثارة شعور القلق لدى الإنكليز^(٨٩).

(٨٣) الورد، المصدر السابق، (٤ / ١٢٧) .

(٨٤) أياد طارق خضير العلواني، "علماء الدين وموقفهم من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩٢١"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٥٠، كلية الآداب، جامعة بغداد، (٢٠١٥)، ٧٩٩.

(٨٥) مجيد خدوري، تحرير العراق من الانتداب، مطبعة العهد، (بغداد، ١٩٣٥)، ٤٠.

(٨٦) البرت منتشا شيفلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صباح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٨٧)، (١٥٧ - ١٥٨) .

(٨٧) الصوفي، أرض السواد، (٢٠٩ - ٢١١) .

(٨٨) جمعية العلم: تأسست أوائل عام ١٩١٤ وقد اختار مؤسسوها هذا الاسم ليستطيعوا أن يأولوه من العلم (بفتح العين واللام) إلى العلم (بكسر العين) عند الضرورة خوفاً من بطش السلطات الاتحادية وترجح فكرة تأسيس هذه الجمعية إلى شاب مسيحي موصلي اسمه ثابت عبد النور وكان هدفها الكفاح المسلح ضد الأتراك وضمت عدد من القوميين والشباب المتحمسين، الصوفي، المصدر السابق، (٢٠٩ - ٢١١) .

(٨٩) غانم محمد الحقو، "الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى إندلاع الحرب العالمية الثانية"، ج٥، موسوعة الموصل الحضارية، مطبعة ابن الاثير (جامعة الموصل، ١٩٩٢)، (٥ / ٦٤) .

كما كان لجمعية العهد السرية أيضاً التي تأسس فرعها في الموصل في آذار ١٩١٤، دور مهم في تصعيد العمل الوطني والقومي بدعوتها إلى استقلال العراق التام وإنهاض الشعب العراقي والأمة العربية كما أعربت الجمعية عن غايتها بأن يكون نظام الحكم في العراق (ملكياً دستورياً) ويكون أحد أنجال الشريف حسين ملكاً على العراق^(٩٠).

مارست جمعية العلم والعهد دوراً فعالاً في مواجهة الاحتلال البريطاني خاصة بعد أن عقد الحلفاء مؤتمر سان ريمو في نيسان ١٩٢٠ والذي أقر وقوع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني لذلك خابت آمال العراقيين في تحقيق الاستقلال التام^(٩١).

المقاومة الوطنية للاحتلال الإنكليزي:

أدى الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي مارسه الإنكليز في العراق أثناء مرحلة الاحتلال وتذكروهم الوعود التي قطعوها للشعب العراقي بالاستقلال وتكوين حكومة وطنية^(٩٢). إلى تبني المقاومة المسلحة ضدهم واتخاذ طريقاً ثانياً للكفاح^(٩٣).

لذلك اندلعت الثورات ضد الإنكليز في معظم مناطق الموصل في ٤ حزيران ١٩٢٠ قامت حركة تلغفر^(٩٤).

وبتأييد ودعم فرع جمعية العهد^(٩٥) بالموصل والتي كانت غايتها تحرير الموصل من الاحتلال البريطاني إذ كانت هذه الحركة مقدمة لشرارة ثورة العشرين في أنحاء العراق كافة^(٩٦).

(٩٠) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، مؤسسة الخليج للطباعة، (بغداد، ١٩٤٨)، (٥٢ - ٥٣) .

(٩١) أدبت واي بيروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ج١، ط١، ترجمة: عبد المجيد حسين القيسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٩): ١٠٦ .

(٩٢) حاتم، المصدر السابق: ١١٠ .

(٩٣) عبد الله الفيض، الثورة العراقية الكبرى، ط١، مطبعة الانتشار، (بغداد، ١٩٦٣)، ٢٠٧ .

(٩٤) قحطان أحمد عبوش التلعفري، ثورة تلغفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى في منطقة الجزيرة، مطبعة الأزهر، (بغداد، ١٩٦٩)، (٣٦ - ٣٧) .

(٩٥) جمعية العهد: تأسست في ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣ بزعامة عزيز علي المصري وبعض الضباط المتحمسين للقضية العربية في الاستانة وسميت بالعهد لأن إنتماء أي عضو إليها بمثابة عهد بينه وبين الله على خدمة الأمة العربية وكان هدفها الحصول على الاستقلال الداخلي للأقطار العربية. بيروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ١٠٦ .

(٩٦) الحفو، الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، موسوعة الموصل الحضارية، (٥ / ٦٤) .

أما الجمعية الثالثة فهي جمعية حرس الاستقلال التي تأسست في بغداد في نهاية شهر شباط ١٩١٩^(٩٧) وقد انتخب هيئة إدارتها من طرف جلال بايار وشكر محمود وناجي شوكت وعارف حكمت وجعفر أبو التمن وتضمن برنامجها أموراً متعددة، منها:

- ١- استقلال العراق استقلالاً تاماً.
- ٢- تشكيل مملكة عراقية يسند فيها العرش إلى أحد أنجال الملك حسين على أن يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً.
- ٣- العمل على ضم المملكة العراقية إلى لواء الوحدة العربية.
- ٤- توحيد كلمة العراقيين وبذل أقصى الجهود للقضاء على كل بواعت الاعتراف في الدين والمذهب^(٩٨).

قامت جمعية حرس الاستقلال بنشاط واسع بين مختلف أوساط المواطنين مما جعلها تتمتع بمركز قوي كما إنضمت إليها منظمة سرية تدعى (جمعية الشبيبة العربية) كما نجحت في تأسيس فروع عديدة لها في بغداد والنجف والحلة وغيرها من مدن العراق^(٩٩).

لكن سرعان ما بدأ الخلاف والتنازع بين التنظيمين حيث ذهب البعض إلى القول أن النزاع بينهما كان مبعثه بعض القضايا الشخصية والبعض الآخر يرى أن سبب النزاع فقرة وردت في منهاج حزب العهد تنص قبول مساعدة بريطانيا الفنية والإقتصادية للحصول على استقلال العراق وقد اعترض حزب الحرس على هذه الفقرة^(١٠٠).

لقيت الحركة الوطنية المقاومة من سلطات الاحتلال التي عمدت إلى الشدة والعنف للوقوف بوجه الانتفاضات الشعبية التي شملت مناطق العراق المختلفة خلال الفترة بين عام ١٩١٨-١٩٢٠ فقد انتفضت السليمانية وتلعفر وأربيل وسرعان ما تحولت هذه الانتفاضات إلى ثورة شاملة^(١٠١).
وكنتيجة لقرارات مؤتمر سان ريمو في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني استنكر العراقيون هذا استنكاراً شديداً وأخذت مقاومتهم لكل هيمنة أجنبية تتخذ شكلاً خطيراً^(١٠٢).

(٩٧) حميدي، تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤-١٩٦٨)، ط١، (٢٦ - ٢٧) .

(٩٨) زهير عبد الجبار الدوري، الفكر والسياسة لدى الجمعيات والمنتديات والأحزاب العربية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط١، الأوائل للنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠٥)، ٦٧.

(٩٩) حميدي، المصدر السابق: ٢٧ .

(١٠٠) الوردي، المصدر السابق، (٤ / ٩٥) .

(١٠١) حميدي، المصدر السابق، ٢٨.

(١٠٢) الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، (٣ / ٩٢) .

وتوتر الجو السياسي في العراق وعقد زعماء الحركة الوطنية سلسلة من الاجتماعات عرفت بإسم المواليين وقوبلت تلك الاجتماعات بسياسة الشدة من قبل السلطات البريطانية وقد حدثت مظاهرة جماهيرية واسعة في ٢ حزيران ١٩٢٠ عندما قابلوا ممثلو الحركة الوطنية وكيل الحاكم الملكي وطالبوا بإجابة المطالب التالية:

١- إنشاء مجلس تأسيس.

٢- إطلاق حرية الصحافة^(١٠٣).

وكرر فعل على المطالب التي رفعتها الحركة الوطنية أصدرت الحكومة البريطانية بلاغاً في ١٠ حزيران من نفس السنة أدعت فيه إنها ستسعى إلى العمل على تحسين أوضاع العراق السياسية بواسطة تشكيل حكومة مستقلة وسيخول برسي كوكس صلاحية تنظيم مؤقت ل:

١- مجلس شوري تحت رئاسة عربي.

٢- مؤتمر عراقي يمثل أهالي العراق ينتخب أعضائه باختيارهم ويكون واجبه الأول إعداد القانون الأساسي وكان ويلسن يأمل من هذا البيان وقف نشاط الحركة الوطنية لكن بيانه لم يحقق أهدافه^(١٠٤).

تضافرت الأسباب والدوافع لدى العراقيين والوطنيين لرفض الانتداب والاحتلال خاصة ما حصل من حركات تحريرية لدى بعض الدول المجاورة والأقطار التي كانت تابعة للدولة العثمانية وانفصلت عنها بالإضافة إلى انتشار الأفكار التحريرية من طرف الأحزاب والجمعيات السرية وقيام الثورة البلشفية في روسيا وتنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على سوريا وقيام الثورة المصرية بزعامة سعد زغلول وتصريحات رؤساء الدول الأوروبية ومناداتهم بتحرير الشعوب كلها كانت عوامل مباشرة ساعدت في إشعال الثورة^(١٠٥). إن المؤرخين العراقيين يعتبرون ٣٠ تموز ١٩٢٠ بداية الثورة لأن ذلك اليوم اعتقلت سلطات الاحتلال في الرميثة^(١٠٦) شيخ قبيلة الظوالم شعلان أبو الجون فحرره رجاله من السجن بعد قتلهم لأثنين من الحراس^(١٠٧).

(١٠٣) حميدي، المصدر السابق: ٣١.

(١٠٤) المصدر نفسه: ٣١.

(١٠٥) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، نيسان للنشرة التوزيع، (بيروت، ٢٠٠٠): ١٣.

(١٠٦) الحسني، المصدر السابق، (٣ / ٤٢) .

(١٠٧) كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ط١، منشورات البرليس، (بغداد، ١٩٨٧): ٥٣.

حيث عد إخراج الشيخ شعلان من السجن بمثابة الشرارة الأولى للثورة التي إتخذت نمط المقاومة الشعبية بوجه المحتل البريطاني^(١٠٨).

إذ امتد لهيبها شيئاً فشيئاً من بعقوبة إلى كفري ثم إلى أربيل أما المناطق الكردية الأخرى فلم تسهم بثورة العشرين وذلك لما كانت تعانيه من الضربات العسكرية التي ألحقها الإنكليز بهم^(١٠٩).

كما قام شيوخ العشائر في المناطق العراقية بحث رجالهم على مواجهة قوات الاحتلال والتصدي لها من خلال الهجمات المباغثة عن طرق المواصلات ومناطق وجود الجيش المحتل وقطع أسلاك التلغراف بهدف شل حركة التموين والإمدادات البريطانية وقطع الإتصال بين وحدات الجيش وقياداتهم كما استطاع أبناء العشائر من قتل عدد من الضباط البريطانيين الذين أساءوا التصرف مع عشائر المنطقة^(١١٠).

تميز الثوار بروح نضالية عالية خلافاً لقوات الاحتلال التي رغم كل الجهود التي بذلتها عجزت عن المواجهة واضطرت في نهاية الأمر إلى التراجع نحو مدينة الرميثة حيث حاصرها الثوار من كل مكان وأدى تجاوب الجماهير الشعبية معهم إلى فقدان قوات الاحتلال لسيطرتها على مناطق الفرات الأوسط حيث جرى حصارها في مدينتي الرميثة والسماوة من قبل رجال المقاومة^(١١١).

مما جعل قوات الاحتلال تعلن رغبتها في مفاوضات عاجلة لتحقيق مطالب الحركة الوطنية العراقية التي تتمثل في إطلاق سراح المساجين السياسيين ومنح العراق الاستقلال التام وعلى هذا الأساس وافق رؤساء العشائر الثائرة ورجال الدين في ٩ تموز ١٩٢٠ على إعلان الهدنة لمدة ٤ أيام قصد الشروع في هذه المفاوضات لكن سرعان ما تبين الخداع من طرف العدو لكسب الوقت مما تراجع حصارهم الثوار لقوات الاحتلال حتى نكثت بريطانيا وعودها مما جعل الثوار يستأنفون المعارك في منطقة الرميثة وكبدوا العدو خسائر فادحة^(١١٢).

(١٠٨) محمد حسين زبون الساعدي، أهالي العمارة وثورة ١٩٢٠ دراسة في ضوء التحدي والإستجابة، مج ٨، العدد ١٥، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، (العراق، ٢٠٠٩)، (٨ / ٣٣).

(١٠٩) عمار يوسف عبد الله، بريطانيا والانتفاضات الكردية في العراق ١٩١٩-١٩٣٢، مج ٧، العدد ٣، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، (جامعة الموصل، ٢٠١٢)، (٧ / ٦).

(١١٠) الساعدي، أهالي العمارة وثورة ١٩٢٠ دراسة في ضوء التحدي والإستجابة، مج ٧، ص ٣٣.

(١١١) علي المحجوي، العالم العربي الحديث، تخلف فاستعمار فمقاومة، ط ١، دار الانتشار العربي، دار محمد علي للنشر، (بيروت، ٢٠٠٩)، (١٦٩ - ١٧٠).

(١١٢) المحجوي، المصدر السابق، ط ١، (١٦٩ - ١٧٠).

تواصلت المواجهات البريطانية العراقية وشملت حينئذ المناطق الجنوبية لنهر الفرات وامتد نشاطها إلى منطقة البصرة واقتصر النفوذ البريطاني على بعض القواعد العسكرية أهمها بغداد والبصرة والموصل إضافة إلى حوض نهر دجلة جنوبي شرقي البلاد^(١١٣).

ولعرقلة وصول المواد الأساسية للعدو قاموا بنسف السكك الحديدية وقطع طرق النقل الأخرى ولهذا لجأت قوات الاحتلال إلى الطائرات لمد حامياتها العسكرية بالمؤن والذخيرة التي كثيرًا ما كانت تقع بيد الثوار حتى أصبحت مصدر تموينهم^(١١٤).

لم يكن لدى العراقيين حين ثاروا في وجه الإنكليز غير الأسلحة البدائية كالفال والخنجر والسيوف والقليل من البنادق القديمة وعدد ضئيل من الرشاشات والمدافع المعطلة التي غنموها من المعارك بعد قيام الثورة بشهر أو أكثر في حين أن الجيوش البريطانية كانت مجهزة بأحدث الأسلحة من المدافع والدبابات والقنابل والطائرات والتكافؤ بين الجانبين المتحاربين مفقود سواء في السلاح أو في الأموال والرجال^(١١٥).

اقترح لورنس وكان عندئذ أبرز مخططي السياسة البريطانية في الشرق الأوسط تفويض المندوب السامي في العراق تنفيذ برنامج من شأنه تهدئة الأوضاع وإطفاء لهيب الثورة وذلك بتأليف حكومة وطنية واعتبار اللغة العربية لغة رسمية^(١١٦).

وفي ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ وصل إلى بغداد السير برسي كوكس بعد فشل السياسة التي اتبعتها أرنولد ولسن التي كانت قائمة على التجاهل التام للعراقيين في مطالبهم لإقامة حكم وطني لهذا انتشرت في الصحف البريطانية مقالات ركزت على القول بوضع حد لحكم العراق حكمًا استبداديًا مباشرًا ومن هنا تم اختيار برسي كوكس خلفًا لولسن ليمارس سياسة أكثر لينًا ومستهدف بصورة أساسية تشكيل حكومة عصرية تبعًا لنصوص الانتداب^(١١٧).

ذكر السير برسي كوكس قائلًا: "قررت الحكومة البريطانية إجراء تعديل في سياستها في العراق وتسمية منصبه بصفتي أكبر موظف سياسي بريطاني تابع للقيادة العامة فيه وصرت أعرف منذ ذلك التاريخ بإسم

(١١٣) المصدر نفسه: ١٧١.

(١١٤) المصدر نفسه: ١٧١.

(١١٥) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط١، مطبعة سرو، (قم ٢٠٠٠)، ٣٥٨.

(١١٦) المحجوي، المصدر السابق، ١٧٤.

(١١٧) حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي (١٩١٤-٢٠٠٠) ط١، مكتبة مديولي للطباعة

والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٥)، ٦٠.

(المندوب المدني السامي) وأعطى لي الإتصال المباشر بإدارة قسم الهند من وزارة الخارجية البريطانية فصارت تصدر بإسمها بعد ذلك جميع الأوامر والتعليمات في القضايا غير العسكرية^(١١٨). وعند وصول برسي كوكس إلى بغداد عام ١٩٢٠ ليكون أول مندوب في العراق لتنفيذ هذه المهمة عمل على تهدئة الأوضاع وأفلح في تكوين حكومة مؤقتة برئاسة عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشرف بغداد^(١١٩). حيث قابل الشعب العراقي وصول السير برسي كوكس كأول ممثل سياسي بريطاني في العراق إلى بغداد بشيء من الإرتياح وكان قادة الرأي في البلاد يعلقون على سياسته يومئذ من أجل إنهاء الثورة التي كبدت الشعب ضحايا كثيرة في الأموال والأنفس وركون البلاد إلى الهدوء والسكينة بعد ذلك الهيجان العظيم فأعدت لأستقباله العدة اللازمة واشترك في الاحتفال بقدمه كثير من رجالات العاصمة وبعض رؤساء القبائل غير الثائرة^(١٢٠).

وبعد إنتهاء حفلة الاستقبال انصرف المندوب السامي إلى دراسة التقارير المنوعة عن الحالة العامة في العراق كما اجتمع بلفيف من الوجوه والأشرف ورؤساء القبائل الموالية ليقرر الخطة الرامية إتباعها^(١٢١).

دور السير برسي كوكس في تنظيم العمل الإداري:

ومن أجل تنظيم العمل الإداري في العراق إعتد برسي كوكس على خمسة من الموظفين بصفة أمناء سر وهم:

- ١- العقيد سلاتر (Slater) مسؤولاً عن أوجه النفقات والأشرف على الميزانيات والعملة والكمارك والقضايا والصحف والمطابع.
- ٢- العقيد هويل (Howell) مسؤولاً عن الإيرادات وتسجيل الأراضي والبلدية والزراعة.
- ٣- السكرتير القضائي السير بونهام كارتيير مشرفاً على المحاكم والقوانين.
- ٤- السكرتير الصحي العقيد باتاي (Batty) مشرفاً على الشؤون الصحية والحجر الصحي ونقل رفات الموتى.

(١١٨) دويس وكوكس، المصدر السابق، (٢١-٢٢).

(١١٩) عبد الكريم العلوجي، الصراع على العراق منذ الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، ط١، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٧)، ١٥٠.

(١٢٠) الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، (٣ / ٧٠٦).

(١٢١) المصدر نفسه: ٧.

٥- سكرتير الأشغال العامة العميد أتكينسون (Atkinosal) ويشرف على مشاريع السكك الحديدية وميناء البصرة ووسائل النقل^(١٢٢).

ولقد بلغ عدد الموظفين البريطانيين حتى عام ١٩٢٠ حوالي (٦٤١٠) كان من بينهم (١٠٢٢) من البريطانيين و (٢٢١٦) من الهنود والباقي من العراقيين الذين كانوا يشغلون الوظائف الدنيا التي ليس لها دور مؤثر في الحياة السياسية إذ أصبح الموظفين البريطانيون يهيمنون على المناصب المهمة في الدولة^(١٢٣).

ولكن ثورة العشرين في العراق أجبرت السلطات البريطانية على ضرورة منح العراقيين جزء من حقوقهم في إدارة شؤون بلادهم بأنفسهم لذلك تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ برئاسة عبد الرحمن النقيب وتألفت من ثمانية وزراء^(١٢٤).

ومن أجل أن تكتسب الوزارة صفتها العربية لا البريطانية طلب الحاكم المدني برسي كوكس من رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب توجيه الدعوة إليه بنفسه^(١٢٥).

وبدورها عينت بريطانيا إلى جانب كل وزير عراقي في الحكومة المؤقتة مستشاراً بريطانياً جون فيلبي لوزارة الداخلية ولايونيل سميث لوزارة المعارف وبونهام للعدل وسيلتر للمالية والتجارة وسنت جون للمواصلات وايدي للدفاع ونورتن للصحة^(١٢٦).

دور برسي كوكس في تنصيب الأمير فيصل على عرش العراق:

حيث دعت بريطانيا الأمير فيصل بن الحسين إلى انكلترا بعد فقدانه عرش سوريا للتداول معهم في استلام عرش العراق وذلك في كانون الأول ١٩٢٠ ورشحته ليكون ملك العراق المقبل^(١٢٧). استطاع فيصل أن يذلل الصعوبات التي قامت في سبيل نجاحه مهما تنوعت أو تعددت واقترح أن يتم تنويجه في يوم ٢٣ آب ١٩٢١^(١٢٨).

(١٢٢) لونيكر، المصدر السابق: ١٧٩

(١٢٣) المصدر نفسه: ١٧٩.

(١٢٤) نظمي، المصدر السابق: ٢٠٤.

(١٢٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٢، مطبعة العرفان، (صيدا، ١٩٥٣)، (٤ / ١٦ - ١٧).

(١٢٦) المصدر نفسه، (١ - ١٧).

(١٢٧) العلوجي، الصراع على العراق منذ الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، ط١: ١٠.

(١٢٨) الحسني، تاريخ الوزارات لعراقية، (٤ / ٣٩ - ٤٠).

ووصل الأمير فيصل إلى العراق في ٢٩ حزيران ١٩٢١ ونودي به ملكاً وأعلن ذلك كونها مملكة دستورية ونيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وتم إجراء استفتاء عام وجاءت نتيجته تأييد تنصيب فيصل ملكاً حيث توج في ٢٣ آب ١٩٢١ (١٢٩).

إذ يصادف هذا التاريخ ٢٣ آب ١٩٢١ في الحساب الهجري يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ وهو يوم ذكرى عيد الغدير الذي بويع فيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بولاية العهد عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ونص عليه بالخلافة ليجمع بين عهدين تاريخيين وعيدين ساميين عيد التتويج وعيد الغدير فلم ير المندوب السامي برسي كوكس مانعاً في قبول هذا الاقتراح (١٣٠).

ولعل أولى بوادر الخلاف بين الملك فيصل الأول والبريطانيين كانت خلال المفاوضات التي جرت بين الجانبين لعقد المعاهدة العراقية-البريطانية في العام ١٩٢٢ وقد لاحظ الملك إصرار الحكومة البريطانية على فرض سيطرتها الفعلية على العراق من خلال سيطرتها على الوظائف المهمة وكذلك إقرار الامتيازات والصلاحيات لهم وعلى هذا الأساس لم يبق للملك والحكومة إلا التبعية الكاملة ويصبح وجودها مجرد دمية بيد الإنكليز (١٣١).

برسي كوكس وعلاقاته الدبلوماسية وفرض معاهدة ١٩٢٢:

لقد فرض البريطانيون ملحق خاص بالموظفين البريطانيين حيث ضمت المعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٢٢ آلية تعاقد الموظفين البريطانيين مع الحكومة العراقية من خلال استمارة تسمى استمارة المقابلة تبين الامتيازات التي يحصل عليها الموظف البريطاني بموجب هذه الإستمارة:

- ١- الدرجة الوظيفية: يتحدد في استمارة العقد الدرجة الوظيفية.
- ٢- الراتب: تتعهد الحكومة العراقية بدفع نصف راتب للموظف البريطاني قبل وصوله إلى العراق وراتباً تاماً بعد دخوله إلى العراق.
- ٣- السكن: تقوم الحكومة العراقية بتوفير المساكن للموظفين البريطانيين.

(١٢٩) العلوجي، المصدر السابق: ١٥.

(١٣٠) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، (٤ / ٣٩ - ٤٠).

(١٣١) الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، (٣ / ٤٦).

٤- الإجازات: حيث كان الموظف البريطاني يمنح عدة إجازات مختلفة فهناك الرخصة المحلية والتي لا تتجاوز ٢١ يوم من كل سنة تقويمية^(١٣٢).

حيث كان كبار الموظفين البريطانيين يتصرفون بشكل يدل على عدم اكتراثهم بأحوال العراق الاقتصادية وقد حصل الموظفون البريطانيون على ضمانات لحماية مصالحهم في العراق ومنها الإعفاء من الضرائب وسلطة القوانين المحلية^(١٣٣).

وقد بذل الملك فيصل جهوده الحثيثة للحد من نفوذ البريطانيين وتخفيف أعدادهم فقد أكد ضرورة نقل الوظائف من البريطانيين إلى العراقيين إذ طلب بأن يكون مدير البريد عراقياً لا بريطانياً لكن برسي كوكس اعترض على طلب الملك بحجة قلة كفاءة الموظف العراقي وعدم معرفته باللغات الأجنبية^(١٣٤).
إصرار الملك فيصل الأول حال دون تحقيق هدف المندوب السامي وقد عين حكمت سليمان أول مدير عام للبريد العراقي في الأول من نيسان عام ١٩٢٣ بعد أن كان يدار من قبل الموظفين البريطانيين منذ أولى سنوات الاحتلال البريطاني في العراق^(١٣٥).

كما إن السلطات البريطانية قد عمدت إلى تعيين رؤساء عشائر موالين لها على رأس كل عشيرة لضمان ووقوفهم إلى جانبها لذلك وضع الملك فيصل خطة سرية تهدف إلى ضرب مراكز القوة المنافسة له والمدعومة من قبل بريطانيا من رؤساء العشائر فوضع شيوخ معادين للشيوخ الذين وضعتهم قوات الاحتلال وعلى رأس كل عشيرة في الفرات الأوسط وكلف الملك فيصل الشيخ عبد الواحد الحاج سكر ومتصرف لواء الحلة علي جودت الأيوبي لتنفيذ هذه الخطة^(١٣٦).

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن الملك فيصل بذل جهوداً كبيرة للحد من نفوذ وتأييد الموظفين البريطانيين إلى درجة أثار استياء البريطانيين في العراق ومنهم (كيهان كورونواليس) مستشار وزارة الداخلية الذي قال عن الملك فيصل الأول: "أنه شخص متعب كثيراً فهو باستمرار يتدخل بالتعيينات والمسائل الأخرى مما يجعل وضعي حرجاً لقد قل صبري معه حيث أنه في بعض الأحيان يرفض النصائح التي يقدمها المندوب السامي بريس كوكس"^(١٣٧).

(١٣٢) فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية- البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية، (١٩٢٢-١٩٤٨)، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٨): ٣٢.

(١٣٣) مظهر، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ط١، (٩٧ - ٩٨).

(١٣٤) العمر، المعاهدات العراقية- البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨: ٢٤٣.

(١٣٥) المصدر نفسه: ٢٤٣.

(١٣٦) حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، عفيف الرزاز، (بيروت، ١٩٩٠): ١٢٧.

(١٣٧) العمر، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

موقف مجلس النواب للحد من صلاحيات الموظفين البريطانيين:

أخذت تصفية صلاحيات الموظفين البريطانيين وامتيازاتهم حيزاً كبيراً من مناقشات مجلس النواب العراقي ومحاضره وقد اتسمت بعض مناقشات المجلس بشدة لهجتها في بعض الأحيان تحديداً في الاجتماع الاعتيادي للمجلس في الجلسة الحادية والأربعين في الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٢٥ جرت مناقشة حادة جداً بين ياسين الهاشمي نائب بغداد وعبد المحسن السعدون رئيس الوزراء حينما تطرق الهاشمي نائب بغداد إلى كثرة أعداد الموظفين البريطانيين في وزارة المالية^(١٣٨).

حيث ناقش مجلس النواب في الجلسة الاعتيادية لعام ١٩٢٨ الرواتب التي يتقاضاها المستشارون البريطانيون ألف روبية والثاني ألف وثمانمائة روبية والثالث ألف وثلاثمائة روبية وأكد أن هذه الرواتب التي تستخرج من مالية العراق باهظة جداً^(١٣٩).

وحينما وصل برسي كوكس إلى ساحة الاحتفال الذي أقامه حزب النهضة والحزب الوطني في ساحة القشلة في بغداد بمناسبة الذكرى الثانية لتتويج الملك فيصل الأول حيث تعرض إلى إهانة مباشرة من المتظاهرين إذ رددوا شعارات تندد بالحكم البريطاني وممثليه في العراق^(١٤٠).

موقف الأحزاب الوطنية من الموظفين البريطانيين:

وفي الوقت نفسه هاجمت الأحزاب الوطنية العراقية سياسة الحكومة البريطانية من خلال البيانات التي كانت تنشرها في الصحف العراقية كما جاء في بيان الحزب الوطني العراقي الذي أكد بأن من واجبه أن يدعو أبناء البلاد إلى التكاثر والوقوف بوجه المسؤولين البريطانيين الذين عملوا على زيادة صلاحيات وامتيازات الموظفين البريطانيين في العراق ويقابل ذلك زيادة معاناة وقلّة امتيازات الموظفين العراقيين^(١٤١). كما هاجم حزب النهضة، الحكومة العراقية في بيان وصفها بالتساهل والتواطؤ مع الحكومة البريطانية مشيراً إلى تذمر الرأي العام من الوجود البريطاني بصفة عامة والموظفين بصورة خاصة مؤكداً أن العراقيين لديهم القدرة والكفاءة على إدارة شؤون بلادهم بعيداً عن التدخل الأجنبي^(١٤٢).

(١٣٨) محمد مظهر الأدهمي، الصراع السياسي على السلطة بين الملك فيصل الأول وبريطانيا، (بغداد، ١٩٩٠)، (٧٦ - ٧٧).

(١٣٩) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٢، (٤ / ١٦ - ١٧).

(١٤٠) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، (بغداد، ١٩٢٣)، (١ / ٥٥).

(١٤١) البصير، تاريخ القضية العراقية، (١ / ٥٦).

(١٤٢) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، (٤ / ١١٩).

وفي العاشر من آذار ١٩٣٠ ألقى رئيس الوزراء ناجي السويدي خطاباً في الاجتماع الذي عقده حزب التقدم أشار فيه أنه اضطر إلى تقديم استقالته بسبب فشل وزارته في تنفيذ منهاجها المعلن ومن بين هذا المنهاج إنهاء عقود بعض الضباط البريطانيين المستخدمين في شرطة العراق وخمسة مفتشين إداريين بريطانيين في حكومة العراق (١٤٣).

كما أقامت جمعية عمال المطابع اجتماعاً في فندق دار السلام في الثاني من آب عام ١٩٣١ دعت ما يقارب ثلاثمائة شخصاً ألقى فيه سكرتير الجمعية خطاباً طلب فيه من العمال العراقيين بطرد الأجانب لأنهم أصبحوا ينافسون العامل العراقي على خير بلاده (١٤٤).

وهكذا استمرت الحكومة العراقية والملك فيصل في بذل الجهود للحد من نفوذ الموظفين البريطانيين وتخفيض أعدادهم وصولاً إلى الاستقلال ودخول العراق إلى عصبة الأمم في الثالث من تشرين الأول عام ١٩٣٢ الذي يعد إنجازاً سياسياً للملك فيصل الأول حينما خرج العراق ولو بالاسم في مجموعة الدول المحتلة (١٤٥).

دخول العراق في عصبة الأمم:

وبمناسبة دخول العراق في عصبة الأمم في عام ١٩٣٢ الذي أنهى سياسة الموظفين البريطانيين وجعلهم يتعاملون مع دولة ذات كيان سياسي وليس مستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني أصدر الحزب الوطني العراقي بياناً بهذه المناسبة أكد فيه حالة الرفض للموظفين البريطانيين في العراق (١٤٦).

كما أقر مجلس النواب العراقي بإجماع الآراء قبول العراق في العصبة وأصبح العراق الدولة السابعة والخمسين في أعضاء الجمعية وانتهى عندئذ مهام المعتمد السامي برسي كوكس وحل محله السفير البريطاني لتمثيل دولته (١٤٧).

حيث أحيل برسي كوكس على التقاعد عام ١٩٣٢ وتوفي في شباط عام ١٩٣٤ في بريطانيا (١٤٨).

(١٤٣) البصير، المصدر السابق، (١ / ٥٨).

(١٤٤) قيس جواد علي الغريزي، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥، شركة الحوراء للطباعة والنشر، (بغداد، ٢٠٠٦)، (٧٠ - ٧١).

(١٤٥) علي جودة، تذكريات ١٩٥٠-١٩٥٨، مطابع الوفاء، (بيروت، ١٩٦٧): ٤.

(١٤٦) الغريزي، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥: ٨٢.

(١٤٧) العلوجي، المصدر السابق: ٨٢.

(١٤٨) الحمدي، المصدر السابق، (١٩ - ٢٠).

الخاتمة:

من خلال تتبعنا لشخصية (برسي كوكس) تبين لنا أن هذه الشخصية السياسية قد لعبت دوراً بارزاً في رسم الحياة السياسية العراقية، وذلك من خلال إقناعه الشعب العراقي بأن الحكم العثماني كان حكماً رجعيًا ومتخلفاً، وذلك من خلال خطاباً ألقاه عند دخول القوات البريطانية إلى البصرة، وكما بين للعراقيين بأن البريطانيين "ليسوا بمحتلين وإنما جاءوا محررين لهم".

وفي سياق الدراسة تبين أن (برسي كوكس) كان له دوراً في الإدارة البريطانية في العراق، بتعيينه الموظفين البريطانيين حيث عينهم كمستشارين ثم كخبراء في دوائر الدولة كافة وحتى الدوائر العسكرية منها وخصص لهم رواتب ضخمة كلفت ميزانية العراق الشيء الكثير وامتيازات خاصة وأخذ العمل بعدة أساليب من أجل أن يبقى العراق تابعاً اقتصادياً وإدارياً لبريطانيا، فضلاً عن علاقاته الدبلوماسية واقناعه الملك فيصل الذي كان له دور في تنصيبه ملكاً على عرش العراق في فرض معاهدة ١٩٢٢ التي كبلت العراق بقيود كثيرة.

كما كشفت الدراسة أيضاً عن محاولات الملك فيصل والحكومات العراقية المتعاقبة للأعوام ١٩٢١م-١٩٣٢ لتخلص من نفوذ البريطانيين من خلال التشريعات التي نصت على تقليص صلاحياتهم تحديداً بعد أن تصاعدت الأصوات المعارضة من قبل بعض أعضاء مجلس النواب.

قائمة المصادر والمراجع:**أولاً: الرسائل الجامعية غير المنشورة:**

١. إبراهيم، فرح باسم، اللورد كرزون ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦).
٢. حاتم، صالح محمد، صحيفة الاستقلال في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٥).
٣. العاني، عبد المجيد عبد الحميد، السياسة البريطانية تجاه الكويت (١٨٩٦-١٩١٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٤).

ثانياً: الكتب:**أ- الكتب العربية:**

١. صفحات من تاريخ العراق المعاصر، أحمد، كمال مظهر، ط١، منشورات البد ليسي، (بغداد، ١٩٨٧).

٢. الصراع السياسي على السلطة بين الملك فيصل الأول وبريطانيا، الأدهمي، محمد مظهر، (بغداد، ١٩٩٠).
٣. العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢، البرقاوي، أحمد رفيق، دار الطليعة، (بغداد، ١٩٨٠).
٤. تاريخ القضية العراقية، البصير، محمد مهدي، مج ١، مطبعة الفلاح، (بغداد، ١٩٢٣).
٥. العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، بطاطو، حنا، ترجمة: عفيف الرزاز، (بيروت، ١٩٩٠).
٦. ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى في منطقة الجزيرة، التلعفري، قحطان أحمد عبوش، مطبعة الأزهر، (بغداد، ١٩٦٩).
٧. البصرة في عهد الاحتلال البريطاني (١٩٢١-١٩١٤)، التميمي، حميد أحمد حمدان، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة الإشادة، (بغداد، ١٩٧٩).
٨. لمحات من عراق القرن العشرين، حبيب، كاظم، الكتاب الثالث، العراق الملكي، بداية الاحتلال البريطاني للعراق ونهاية الانتداب ١٩١٤-١٩٣٢، ج ١، ط ١، دار اراس للطباعة والنشر، (أربيل، ٢٠١٣).
٩. تاريخ العراق السياسي الحديث، الحسني، عبد الرزاق، ج ٣، ط ٧، مطبعة العرفان، (بيروت، ٢٠٠٨).
١٠. تاريخ الوزارات العراقية، الحسني، عبد الرزاق، ج ٤، ط ٢، مطبعة العرفان، (صيدا، ١٩٥٣).
١١. الثورة العراقية الكبرى، الحسني، عبد الرزاق، ط ١، مطبعة سرو، (قم، ٢٠٠٠).
١٢. الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، حسين، فاضل، مؤسسة الخليج للطباعة، (بغداد، ١٩٤٨).
١٣. الصراع الطائفي وتأثيره على البيئة، الحفيظ، عماد محمد ذياب، ط ١، دار الصفاء لنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٦).
١٤. برسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء أمراء نجد الكويت حائل (١٩١٥-١٩٢٣)، الحمدي، صبري فالح، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، ٢٠١٦).
١٥. تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤-١٩٦٨)، حميدي، جعفر عباس، ط ١، دار مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد، ٢٠١٥).
١٦. تحرير العراق من الانتداب، خدودي، مجيد، مطبعة العهد، (بغداد، ١٩٣٥).
١٧. دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث، الخصوصي، بدر الدين عباس، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، ١٩٨٣).
١٨. الهاشميون من حكم الإمارة العثمانية إلى تأسيس الممالك العربية، البول، خالد، ط ١، دار الأهلية للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١١).
١٩. الفكر والسياسة لدى الجمعيات والمنديات والأحزاب العربية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الدوري، زهير عبد الجبار، ط ١، الأوائل للنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠٥).
٢٠. مؤسس الكويت الحديث (١٨٩٩-١٩١٥)، الصباح، سلوت مبارك، ترجمة: عسيوي أيوب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠٠٨).

٢١. أرض السواد، الصوفي، أحمد علي، مطبعة الإتحاد الجديدة، (الموصل، ١٩٥٥).
٢٢. كربلاء في ثورة العشرين، آل طعمة، سلمان هادي، ط١، نيسان للنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٠).
٢٣. دور القواسم في الخليج العربي (١٧٤٧-١٨٢٠)، العابد، صالح محمد، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٨٠).
٢٤. قافلة الحبر والرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢-١٩٥٠)، عطا الله، سمير، ط١، دار الساقبي، (بيروت، ١٩٩٤).
٢٥. التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، العقاد، صلاح، (القاهرة، ١٩٨٢).
٢٦. بغداد القديمة، العلاف، عبد الكريم، ط٢، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٩٩).
٢٧. الصراع على العراق منذ الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، العلوجي، عبد الكريم، ط١، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٧).
٢٨. المعاهدات العراقية- البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية، ١٩٢٢-١٩٤٨، العمر، فاروق صالح، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٨).
٢٩. القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي (١٩١٤-٢٠٠٠)، عيسى، حامد محمود، ط١، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٥).
٣٠. رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥، الغريزي، قيس جواد علي، شركة الحوراء للطباعة والنشر، (بغداد، ٢٠٠٦).
٣١. أسرار الكفاح الوطني في الموصل، الغلامي، عبد المنعم، ج٢، مطبعة شفيق، (بغداد، ١٩٦٨).
٣٢. تاريخ العلاقات الدبلوماسية في الوطن العربي، الفتلاوي، سهيل حسين، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، مؤسسة ثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠٠١).
٣٣. الثورة العراقية الكبرى، الفياض، عبد الله، ط١، مطبعة الانتشار، (بغداد، ١٩٦٣).
٣٤. الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٩٤٠-١٩١٤)، قاسم، جمال زكريا، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٧٣).
٣٥. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، تطور النفوذ البريطاني في امارات الخليج العربي والمنافسات الإقليمية والدولية، ١٨٤٠-١٩١٤، قاسم، جمال زكريا، مج٢، ج٢، دار الفكر العربي، (القاهرة، د. ت).
٣٦. العالم العربي الحديث، تخلف فاستعمار فمقاومة، المحجوي، علي، ط١، دار الانتشار العربي، دار محمد علي للنشر، (بيروت، ٢٠٠٩).
٣٧. ثورة ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، نظمي، وميض جمال عمر، ط٢، (بغداد، ١٩٨٥).
٣٨. الخليج العربي والحدود الشرقية للوطن العربي، نوفل، سيد، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٦٩).
٣٩. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث من (١٩١٤ إلى ١٩١٨)، الوردني، علي، ج٤، ط٢، دار مكتبة دجلة والفرات، (بغداد، ٢٠٠٩).

الكتب المعرّبة:

١. أدموف، ألكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، دار الوراق، (لندن، ٢٠٠٩).
٢. بيروز، أديت واغي، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ج١، ط١، ترجمة: عبد المجيد حسين القيسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٩).
٣. بيل، جريترود مذكرات المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، ط١، دار المجتبى، مطبعة البرهان، (النجف، ٢٠٠٦).
٤. شيفلي، ألبرت منتشا، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صباح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٨٧).
٥. كوكس، ودويس، برسي، هنري، تكوين الحكم الوطني في العراق، تعريب: بشير فرجو، مطبعة الإتحاد الجديدة، (الموصل، ١٩٥١).
٦. كلي، جون، بريطانيا والخليج (١٧٩٥-١٨٧٠)، ج١، ترجمة: محمد أمين عبد الله، مطبعة عيسى البازي الحلبي وشركائه، (لندن، ١٩٦٥).
٧. لوريمر، جون غوردن، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٣، ترجمة: قسم الترجمة بمكتب صاحب سمو أمير دولة قطر، (الدوحة، ١٩٨١).
٨. لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث (١٩٠٠-١٩٥٠)، ج١، ط١، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٨٨).
٩. ولينكسون، جون، حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة: مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٤).

ج- الكتب الاجنبية :

1. David. Dilksi Curzon in India, Vol, Printik by Ebenozzer Baylix and Sou LTD London, 1969,
2. Philip Grares, Life of Sir Percy Cox, London, (N.D.)

ثالثاً: البحوث والمقالات:

١. الجيلوي، إيناس خالد، "الموظفون البريطانيون في العراق خلال فترتي الاحتلال والانتداب ١٩١٤-١٩٣٤"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٧، (جامعة بابل، ٢٠٢٢).
٢. الحفو، غانم محمد، "الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية"، موسوعة الموصل الحضارية، مطبعة ابن الأثير، (جامعة الموصل، ١٩٩٢)، (٥/ ٦٤).

٣. الدوري، أسامة عبد الرحمن نعمان، " أحوال بغداد الاجتماعية في سنوات الاحتلال البريطاني (١٩١٧-١٩٢٠) المؤتمر الدولي بغداد (مدينة السلام) في الحضارة الإسلامية"، دار الشرق للطباعة والنشر، مجلة كلية الآداب، (جامعة بغداد، ٢٠١١).
٤. الساعدي، محمد حسين زيون، " أهالي العمارة وثورة ١٩٢٠ دراسة في ضوء التحدي والإستجابة"، مج ٨، العدد ١٥، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، (العراق، ٢٠٠٩).
٥. عبد الله، عماد يوسف، " بريطانيا والانتفاضات الكردية في العراق ١٩١٩-١٩٣٢"، مج ٧، العدد ٣، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، (جامعة الموصل، ٢٠١٢).
٦. العلواني، أياد طارق خضير، " علماء الدين وموقفهم من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩٢١"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٥٠، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ٢٠١٥).